مخطوطات جامعة الرياض

لجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ويأتي ذلك قريبا بزيادة وذلك المثال
وهو اما انها كحروف اسماء الاعداد فانها مع كونها الفاظا محصورة لا ينتهي الوهم الى المعدود
بها واما انها كالحب الذي يلقيه الزارع والنوى الذي يلقيه الغارس بالارض ينشأ
من الاول من السنابل والحبوب ما يكاد ان لا يحصى ولا يتناهى ومن الثاني من الثمر ما هو كذلك
وفي هذه الحالة اعجب فاعله يأتي الشارح ان فيه ضمير الحب والنوى وان فاعله
سنابل سهو منه اذ كيف يتصور في فعل ان له فاعلين ضميرا وظاهرا في حالة واحدة الزارع
والغارس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفاء كسرابيل تقيكم الحر اي والبرود وفيه ايضا
اللف والنشر المرتب لعود الزارع للحب والغارس للنوى وعود السنابل للاول والزكاء
لهما منها اي تلك الزروع والاشجار سنابل وزكاء اي نمو يفوتون الحصر بحيث لو اجتمع
اهل الارض على استقصاء عددها لما اطاقوه فقد علمت ان المتناهي هنا كما يحصل منه ما
لا يتناهى فكذلك حروف القرآن هي متناهية ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يتناهى
وهذا المثل المراد التقريب لا غير كما عرفت تماما والافتنان ما بين الامرين الا ترى ان عدم
تناهي تلك الحبوب والثمار انما هو في مدة قليلة ثم تنقضي من قريب واما تلك الحروف فان
معانيها لا تتناهى في الدنيا ولا في الآخرة ففي الحديث الصحيح انه يقال للقارئ في الجنة اقرأ وارق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وبه يعلم انه يقرأ ويتلذذ بالقراءة ومن لازم ذلك تلذذه
بمعانيها وما يفتح الله به على القراء من انواع المعارف اللائقة بتلك الدار وتلك الذوات
التي تم فيها التناهي وذلك امر لا يتناهى ابدا ومن عجيب شأن الكفار انهم مع هذه المعجزات

والآيات

١٧٢

والآيات البينات كلها استمروا على ما هم عليه من غاية الاعراض والانكار فقالوا
فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء فقالوا فيه التردد والريب
اي الشك عطف مرادف فقالوا كما حكاه الله عنهم في كتابه فهو تلميح مرة انه سحر اي
تمويه لا حقيقة له واصل السحر لغة كل ما لطف مأخذه ودق وقالوا مرة اخرى انه
افتراء اي كذب ومرة اساطير الاولين الى غير ذلك من افترائهم واقتراحهم ومباهتهم
وتلبيسهم وضلوا فيما قالوا بل هو والله المتفضل بانزاله قرآن مجيد في لوح محفوظ
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكل ذلك ينادي
عليهم بالبوار والعناد وانه لا عقل لهم ولا رأي ولا استعداد واذا البينات
لم تغن شيئا فالتماس الهدى بهن عناء ولكن ليس ذلك بكثير على من
عدم التوفيق ولم يبصر سواء الطريق لما هو المقرر في العقول السليمة من الحكم البديعة
الجامعة انه اذا كانت البينات اي الحجج القطعية البرهان الواضحة البيان
لم تغن هم اي تفدهم شيئا من الهدى فالتماس الهدى بهن اي
طلبه منهم بتلك الحجج بعد اليأس من ايمانهم عناء اي تعب لا يفيد شيئا
واذا ضلت العقول على علم فماذا تقوله البصراء واذا ضلت
عن طريق الحق العقول جمع عقل وسوق الكلام عليه يستوفي على اي مع علم منها بتلك الطرق اي
اضلها بارئها فماذا تقوله اي فاي قول تقوله الانبياء البصراء وقولهم حق لا يفيد
شيئا والبيت الاول مقتبس من قوله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم

Copyright © King Saud University